الدراية
مجلة علمية محكمة
تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق

الوليد بن المغيرة بين المعرفة والعناد

من خلال سورة المدثر

إعداد

الأستاذ الدكتور

سميه ثابت أحمد

أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

مقدمة

الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم إليه من الإيمان والمتمم إحسانه بما أقام لهم من جلي البرهان الذي حمد نفسه بما أنزل من القرآن، ليكون دليلا على وحدانيته ومرشدا إلى معرفة عزته وجبروته وحجة لرسوله الذي أرسله به وعلما على صدقه وبينة على أنه أمينه على وحيه وصادع بأمره.

فما أشرفه من كتاب يتضمن صدق متحمله بين فيه – سبحانه - أن حجته كافية هادية ولا يحتاج مع وضوحها إلى بينة تعدوها وأن الذهاب عنها كالذهاب عن الضروريات والتشكك في المشاهدات ولذلك قال - عز ذكره - **﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾** وقال عز وجل **﴿ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ* لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴾.**

فله الشكر على جزيل إحسانه وعظيم مننه على أن وفقني لكشف اللثام عن منهج أحد المستهزئين وهو المنكر المعاند العنود للحق المبين بعد أن عرفه وتبين صدقه، وقد شهد للقرآن بما لم يشهد به غيره، ثم نكث وانقلب على عقبه وأعمل عقله في الشر والفرية، وذهب إلى القول بأنه **﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾** والصلاة على محمد المصطفى وآله وسلم. والله من وراء القصد.

المؤلف

أ. م (سمية ثابت أحمد)
أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا(١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ(٢٠) ثُمَّ نَظَرَ(٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ(٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ(٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ(٢٥) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ(٢٦) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ(٢٧) ﴾

صدق الله العظيم

الوليد بن المغيرة

الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

وأما الوليد بن المغيرة فكان يكنى أبا عبد شمس، ويقال كان يكنى أبا المغيرة، وكان عظيم القدر في زمانه، وكان من المستهزئين، وكان يقال له العدل؛ لأنه كان يكسو الكعبة سنة وتكسوها قريش سنة فكان يعد لها، وقيل له الوحيد، فقال الله عز وجل: " ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالاً ممدوداً ".[١]

وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً وكان من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور وينشدونه الأشعار، فما اختاره من الشعر كان مختاراً، وكان له بنون لا يبرحون من مكة، وكان له عبيد عشرة، عند كل عبد ألف دينار يتّجر بها، وَمَلَكَ القنطار في ذلك الزمان، والقنطار جلد ثور مملوء ذهباً، وكان من المستهزئين برسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وكان عم أبي جهل بن هشام.[٢]

الوليد بن المغيرة هو : الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

زعيم من زعماء قريش، وطاغية من طغاتهم، ومات على الشرك، وهو زعيم بني مخزوم، ووالد خالد بن الوليد - رضي الله عنه -.[٣]

وفيه نزل قوله تعالى:

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾

---

(١) أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى البلاذري، تح د. سهيل زكار ٢٠٣/١٠، دار الفكر – بيروت ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

(٢) عقيدة أهل البيت عبدالله بن جوران الخضير، ص١٣٢، ط٤ – ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.

(٣) انظر: الكامل لابن الأثير (٢ \ ٥٢).

سورة المدثر: مكية، وجميعها محكم غير آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾.

يعني به الوليد بن المغيرة المخزومي نسخت بآية السيف.(١)

وكان يسمى الوحيد في قومه.

قال ابن عباس:

كان الوليد يقول: أنا الوحيد بن الوحيد، ليس لي في العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير، وكان يسمى الوحيد.(٢)

كَانَ الوَلِيدُ بْنُ المُغِيرَةِ سَيِّداً مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ، عَظِيمَ المَالِ والجَاهِ، وَلَهُ عَشَرَةُ أَبْنَاءٍ. وَكَانَ الوَلِيدُ يُسَمَّى الوَحِيدَ؛ لأَنَّهُ وَحِيدٌ فِي قَوْمِهِ، لِكَثْرَةِ مَالِهِ، وَعَظِيمِ جَاهِهِ.(٣)

كانت قريش تسمى المسلمين قبل الهجرة الصباة.

ويقولون: نخاف أن يصبو الوليد بن المغيرة إلى دين محمد - صلى الله عليه وآله -، ولئن صبا الوليد وهو ريحانة قريش لتصبون قريش بأجمعها.(٤)

وهو ثاني الرجلين في قول الحق سبحانه:

﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾.(١)

---

(١) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تح د. عبد الغفار سليمان البنداري، ص٦٣، دار الكتب العلمية، بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٧١/١٩، دار الشعب – القاهرة، د ت.

(٣) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري ٥٣٨٤/١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٤) شرح نهج البلاغة، عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ٣٩٠/٦، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي.

المُرادُ مِنَ القَريتينِ: مكَّةُ والطَّائفُ.

قال ابنُ عبَّاسٍ : "الذي مِن مكَّةَ: الوليدُ بنُ المُغيرةِ المَخزوميُّ، والذي مِن الطَّائفِ: حَبيب بنُ عمرِو بنِ عُمَيرٍ الثقَّفيُّ، وكُلّ مِنهما كان عَظيما، ذا جاهٍ ومالٍ، وكان الوليدُ بنُ المغيرةِ يُسَمَّى "رَيْحانةَ قريشٍ".

وكانَ يقولُ: لو كانَ ما يقولُ محمَّدٌ حقّا لَنَزَلَ عَليَّ أو على أبي مَسعودٍ، يعني عُروةَ بنَ مسعودٍ ، وكان يُكنى بِذَلِكَ.(٢)

ذكر ابن إسحاق في سيرته الوليد بن المغيرة حيث قال:

أيُنْزَل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ؟! ويترك أبو مسعود عمرو بن عمرو الثقفي سيد ثقيف ؟! فنحن عظيما القريتين.(٣)

عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقرأ عليه القرآن وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، يا عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه، فإنك أتيت محمدا تتعرض لما قبله، فقال: قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول ؟ فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار منى، ولا أعلم برجزها وبقصيدها منى.

والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا. والله إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما

---

(١) سورة الزخرف، الآية رقم (٣١).

(٢) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ويليه كتاب مسائل الجاهلية، محمد صديق حسن خان القنوجي، والإمام محمد بن عبدالوهاب، ص٣٤٩ وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ١٤٢١هـ.

(٣) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون لعلي بن برهان الدين الحلبي، ص١٦٩، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٠، نقلاً عن مسائل الجاهلية ص٢٤٨، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

يعلى، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت - فذرني ومن خلقت وحيدا - الآيات كلها.

قالت قريش للوليد:

فما هو ؟

قال: فما هو إلا ساحر، وما بقوله سحر.

فذلك قوله تعالى:

﴿ إِنَّـهُ فَكَّـرَ وَقَـدَّرَ ﴾ - إلـى قولـه تعـالى - **﴿ إِنْ هَـذَا إِلَّا سِـحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾**.(١)

ويقول القرطبي:

والمفسرون على أنه الوليد بن المغيرة المخزومي ، وإن كان الناس خلقوا مثل خلقه.

وإنما خص بالذكر؛ لاختصاصه بكفر النعمة وإيذاء الرسول عليه السلام.(٢)

﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾.

بناء على أن الوليد كان يلقب بالوحيد فإن كان علماً فلا إشكال، وإن كان صفة على ما روى أنه كان يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لأبي نظير ، وهو استهزاء به وتهكم بحسب ظنه واعتقاده وهو على نحو

﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾.(١)

---

(١) الواحدي النيسابوري، أسباب نزول الآيات، ص٢٩٦، دار الإصلاح – الدمام – ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٧١/١٩.

فيفيد أنه ليس وحيداً في العلو والشرف ولكنه وحيد في الخبث والدناءة والكفر.[٢]

﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾

فهو لا يقنع بما أوتي، ولا يشكر ويكتفي.

أم لعله يطمع في أن ينزل عليه الوحي وأن يعطى كتاباً كما سيجيء في آخر السورة:

﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴾.

فقد كان ممن يحسدون الرسول - صلى الله عليه وسلم - على إعطائه النبوة.

﴿ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾

قوله تعالى : **﴿ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾**

إنه تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلاً قال:

لم لا يزاد ؟

فقيل: لأنه كان لآياتنا عنيداً.

أي: كلا لن أمكنه مما يريده ويتمناه؛ لأنه كان إنسانا شديد المعاندة والإبطال لآياتنا الدالة على وحدانيتنا، وعلى صدق رسولنا فيما يبلغه عنا.

ومن مظاهر ذلك أنه وصف رسولنا - صلى الله عليه وسلم - بأنه ساحر.

والعنيد في معنى المعاند كالجليس والأكيل والعشير.

والعناد الاعوجاج والخلاف وقيل المبالغة في الإعراض ومخالفة الحق.[١]

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٤٩.

(٢) تفسير النيسابوري، ٧/٢٤٠.

وفي هذه الآية إشارة إلى أمور كثيرة من صفاته:

أحدها:

أنه كان معانداً في جميع الدلائل الدالة على التوحيد والعدل والقدرة وصحة النبوة وصحة البعث، وكان هو منازعاً في الكل منكراً للكل.

وثانيها:

أن كفره كان كفر عناد كان يعرف هذه الأشياء بقلبه إلا أنه كان ينكرها بلسانه، وكفر المعاند أفحش أنواع الكفر.

وثالثها:

أن قوله : **﴿ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾**

يدل على أنه من قديم الزمان كان على هذه الحرفة والصنعة.

ورابعها:

أن قوله : **﴿ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾**

يفيد أن تلك المعاندة كانت منه مختصة بآيات الله تعالى ومبيناته.

فإن تقديره:

إنه كان لآياتنا عنيداً لا لآيات غيرنا.

فتخصيصه هذا العناد بآيات الله مع كونه تاركاً للعناد في سائر الأشياء يدل على غاية الخسران.[٢]

والمعاند الكافر لا يستحق المزيد ولا سيما إذا كان كفره أفحش أنواعه وهو كفر العناد، وهو الكفر على نعمه بعد العلم.

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبدالرؤوف المناوي، تح د. محمد رضوان الداية، ص٥٢٨، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت، دمشق، ط١، ١٤١٠هـ.

(٢) التفسير الكبير "مفاتيح الغيب" فخر الدين الرازي ٤٥٨٣/١، دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة الأولى.

ومما يدل على أن كفره كفر عناد:

ما روي أن الوليد مر برسول الله ﷺ وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم:

- والله لقد سمعت آنفاً من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن.
- إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة.
- وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق.
- وإنه يعلو ولا يعلى.

ولا ريب أن من عرف هذا القدر ثم زعم أن القرآن سحر فإنه يكون معانداً.

والعنيد هو الذي كان العناد خلقه وديدنه فلشدة عناده وصفه الله تعالى به.

وتقديم الظرف يدل على أن عناده كان مختصاً بآيات الله وإن كان تاركاً للعناد في سائر الأمور .[1]

ردعاً له عن طمعه إنه كان للقرآن معانداً مكذباً، سأغشيه عقبة شاقة، لا يستطيع اقتحامها.

وهنا يردعه ردعاً عنيفاً عن هذا الطمع الذي لم يقدم من أجله حسنة ولا طاعة ولا شكراً لله يرجو بسببه المزيد:

{ كلا! }،

وهي كلمة ردع وتبكيت

﴿ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾.

---

(١) تفسير النيسابوري، ٢٤٣/٧.

أي: عاند دلائل الحق وموحيات الإيمان. ووقف في وجه الدعوة، وحارب رسولها، وصد عنها، وأطلق حواليها الأضاليل.

ويقول صاحب الكشاف:

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ ﴾

بدلاً من قوله:

﴿ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴾

بياناً لكنه عناده.

ومعناه:

فكر ماذا يقول في القرآن؟

﴿ وَقَدَّرَ ﴾

في نفسه ما يقول وهيأه.(١)

وأخرج ابن إسحاق والبيهقي(٤٢٧) من طريق عكرمة:

أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش، وكان ذا سن فيهم، وقد حضر الموسم ،فقال:

إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأيا واحدا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا، ويرد قول بعضكم بعضا.

فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل، وأقم لنا رأيا نقوم به.

وإن أقرب القول لأن تقولوا: ساحر.

فتقولوا: هذا ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين المرء وبين أخيه، وبين المرء وبين زوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عند ذلك،

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري، تح عبدالرازق المهدي، ٦٥٠/٤، دار إحياء التراث العربي – بيروت د ت.

فجعلوا يجلسون للناس حين قدموا الموسم، لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره، فأنزل الله عز وجل في النفر الذين كانوا معه، ويصفون له القول في رسول الله فيما جاء به من عند الله:

﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ * فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ﴾ .[١]

أولئك النفر الذين يقولون ذلك لرسول الله لمن لقوا من الناس.

قال: وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله، وانتشر ذكره في بلاد العرب كلها.[٢]

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٩١- ٩٢.

(٢) عبد المحسن المطيري، الطعن في القرآن الكريم و الرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري، رسالة لنيل درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم، ص٢٤٣

قالوا عن الوليد بن المغيرة

وأول من صعد الكعبة من قريش حين هدمتها قريش:

الوليد بن المغيرة. وأول من ترك دخول الكعبة بنعل في الجاهلية: الوليد بن المغيرة.[١]

ويروي الفاكهي أيضا:حدثني أبو سعيد عبد الله بن شبيب، قال: حدثني ابن الهشامين، قال: أخبرني أشياخي، قالوا :

« كان الوليد بن المغيرة أول من خلع نعليه لدخول الكعبة فخلع الناس نعالهم في الإسلام؛ وأول من جلد في الخمر، فجلد في الإسلام. وأول من قطع في السرقة في الجاهلية، ثم قطع في الإسلام. قال: وكان يقال: لا وثوبي الوليد ، الخلق [٢] منها والجديد.[٣]

وذكر العسكري أن قريش كانت تتحاكم إليه: فتحاكموا إلى الوليد بن المغيرة وهو يومئذ حكم قريش، فقضى على خداش ورهطه بالقسامة أن يحلف خمسون رجلاً ما قتلنا صاحبكم فحلفوا كلهم إلا حويطب بن عبد العزى افتدت أمه يمينه بأربعين أوقية ورقاً والأوقية أربعون درهماً، وكان أكثر قريش ريعاً بمكة فهلك الذين حلفوا جميعاً وورثهم حويطب.[٤]

---

(١) أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي، تح د. عبدالملك عبدالله دهيش ٢٥١/٥، دار خضر – بيروت – ط٢، ١٤١٤هـ.

(٢) القديم البالي.

(٣) أخبار مكة للفاكهي – ٢٣٩/٥.

(٤) الأوائل للعسكري، تح د. محمد السيد الوكيل ٩/١، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم.وكان الوليد يكنى أبا عبد شمس، وهو العدل؛ لأنه كان عدل قريش كلها؛ لأن قريشاً كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوه وحده.(١)

والقسامة وقد حكم بها "الوليد بن المغيرة" كذلك و"تحريم الخمر"، و"المنع من نكاح المحارم"، و"النهي عن قتل الموءودة" وتحريم الزنا، وأن لا يطوف إنسان بالبيت عريان(٢).

قال صاحب الأغاني أبو الفرج: أنه لما مات الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أرخت قريش بوفاته مدة لإعظامها إياه **حتى إذا كان عام الفيل** جعلوه تاريخاً هكذا ذكره ابن دأب.(٣)

وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذي المجاز فيحكم بين العرب أيام عكاظ.(٤)

قال المفسرون : قال الوليد بن المغيرة : والله لو كانت النبوة حقاً لكنت أنا أحق بها من محمد ، فإني أكثر منه مالاً وولداً.(٥)

---

(١) الكامل في التاريخ للشيباني، تح عبدالله القاضي، ٢٦٣/١، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ.

(٢) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، د/ جواد علي، ٣٢١/١٠، دار الساقي، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

(٣) الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،تح أحمد الأرناءوط، ٤/١، دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٤) شرح نهج البلاغة، أبو حامد عز الدين بن هبة، تح محمد عبدالكريم النمري، ١٣٣/١٨، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

(٥) مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، ١٤٣/١٣.

شهادة الوليد بن المغيرة لمحمد ﷺ

اجتمع أبو لهب وأبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وأمية بن خلف والعاص بن وائل ومطعم بن عدي وقالوا:

قد اجتمعت وفود العرب في أيام الحج، وهم يتساءلون عن أمر محمد، وقد اختلفتم في الإخبار عنه؛ فمن قائل يقول... وآخر يقول كاهن، وآخر يقول شاعر، وتعلم العرب أن هذا كله لا يجتمع في رجل واحد، فسموا محمدا باسم واحد يجتمعون عليه، وتسميه العرب به.

فقام منهم رجل فقال: شاعر.

فقال الوليد: سمعت كلام ابن الأبرص، وأمية بن أبي الصلت، وما يشبه كلام محمد كلام واحد منهما.

فقالوا: كاهن.

فقال: الكاهن يصدق ويكذب وما كذب محمد قط.

فقام آخر فقال: مجنون.

فقال الوليد : المجنون يخنق الناس وما خنق محمد قط.[١]

وجاء في أسباب النزول للواحدي:

قال مجاهد: إن الوليد بن المغيرة كان يغشى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر - رضي الله عنه - حتى حسبت قريش أنه يسلم. فقال له أبو جهل: إن قريشا تزعم أنك إنما تأتى محمدا وابن أبى قحافة تصيب من طعامهما.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٦١/١٩.

فقال الوليد لقريش: إنكم ذوو أحساب وذوو أحلام، وأنكم تزعمون أن محمدا مجنون. وهل رأيتموه يتكهن قط ؟

قالوا: اللهم لا.

قال: تزعمون أنه شاعر. هل رأيتموه ينطق بشعر قط؟

قالوا: لا

قال: فتزعمون أنه كذاب. فهل جربتم عليه شيئا من الكذب ؟ قالوا: لا.[١]

وأنه سَمِعَ مَرَّةً رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقْرَأُ القُرْآنَ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ فَتَأَثَّرَ بِذَلِكَ، وَقَالَ لِقَوْمِهِ:

" وَاللهِ لَقَدْ سَمِعْتُ مُحَمَّداً آنِفاً يَقُولُ كَلاَماً مَا هُوَ مِنْ كَلاَمِ الإِنْسِ، ولاَ مِنْ كَلاَمِ الجِنِّ، إِنَّ لَهُ لَحَلاَوَةً، وَإِنَّ عَلَيْهِ لَطَلاَوَةً[٢]، وَإِنَّ أَعْلاَهُ لَمُثْمِرٌ، وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ[٣]، وَإِنَّهُ يَعْلُو وَمَا يُعْلَى عَلَيْهِ".[٤]

---

(١) أسباب النزول، ٢٩٦/١.

(٢) أي رونقًا وحُسْنًا، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الجزري، تح طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي ٣٠٢/٣، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) مغدق: من غدق، والغدق بفتح الدال المطر الكبير القطر، يقول: أغدق المطر يغدق إغداقاً فهو مغدق. النهاية في غريب الحديث (٣٤٥/٣).

(٤) أيسر التفاسير، ٥٣٨٤/١.

ظهور العناد عند الوليد

ثم يرسم الحق سبحانه من خلال النص القرآني تلك الصورة المبدعة المثيرة للسخرية والرجل يكد ذهنه! ويعصر أعصابه! ويقبض جبينه! وتكلح ملامحه وقسماته.

كل ذلك ليجد عيباً يعيب به هذا القرآن ، و قولاً يقوله فيه:

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾

﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾

أي: إن هذا الشقي ردد فكره وأداره في ذهنه.

فكّر: أعمل فكره وكرّر نظر رأيه ليبتكر عذراً يموهه ويروّجه على الدهماء في وصف القرآن بوصف كلام الناس ليزيل منهم اعتقاد أنه وحي أوحي به إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -[١]

والتفكر طلب الفكر وهو يد النفس التي تنال بها المعلومات كما تنال بيد الجسم المحسوسات.

وقال الراغب: جريان القوة المطرقة من العلم إلى المعلوم بحسب نظر العقل. وذلك للإنسان دون الحيوان.

ولا يقال إلا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب. [٢]

ولهذا قال ﷺ:« **تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله**».[١]

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣٠٧/٢٩، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، لـ محمد عبدالرؤوف، تح د. محمد رضوان، ص١٩٤، دار الفكر المعاصر، دار الفكر – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

لتنزهه - سبحانه - عن الوصف بصورة.

وقال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ** ﴾.(٢)

أما الفكر إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة مجهول.

ويقال لي في الأمر فكر نظر وروية وما لي في الأمر فكر ما لي فيه حاجة ولا مبالاة (ج) أفكار.(٣)

وقال الأكمل: الفكر: حركة النفس من المطالب إلى الأوائل والرجوع منها إليها.(٤)

وقدَّر وهيّأ في نفسه كلاما شنيعا يقوله في حق الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي حق القرآن الكريم.

والتقدير تحديد كل مخلوق بحده الذي يوجد من حسن وقبح ونفع.(٥)

ولذا كان التقدير من الإنسان وجهان:

أحدهما التفكر في الأمر بحسب نظر العقل وبناء الأمر عليه وذلك محمود.

الآخر أن يكون بحسب التمني والشهوة وذلك مذموم.

أي: تَرَوَّى ماذا يقول في القرآن حين سُئل عن القرآن.

---

(١) الجامع في الحديث، عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي، تح د. مصطفى حسن حسين أبو الخير، ٣٢٥/١١، دار ابن الجوزي – السعودية – الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

(٢) سورة الروم، من الآية ٨.

(٣) المعجم الوسيط، ٦٩٨/٢.

(٤) التعاريف، ص ٥٦٣.

(٥) التعاريف، ص ١٩٦، ١٩٧. والتعريفات للجرجاني، تح إبراهيم الإبياري، ص٨٩، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

التروي والترويـة التكفر فـي الشـيء والإمالـة بين خواطر النفس فـي تحصيل الرأي.(١)

وقد وصـف حالـه فـي تـردده وتأملـه بـأبلغ وصـف. فابتـدىء بـذكر تفكيره في الرأي الذي سيصدر عنه وتقديره.

قَـدَّر "جعل قَـدْراً لمـا يخطـر بخـاطره أن يصـف بـه القرآن ليعرضـه على ما يناسب ما يُنحلـه القرآنَ من أنواع كـلام البشر أو ما يَسِم بـه النبـي - صـلى الله عليـه وسلم - مـن النـاس المخالفـةِ أحوالهم للأحـوال المعتـادة فـي النـاس مثال ذلك أن يقول فـي نفسـه، نقول: محمد مجنون، ثم يقول: المجنون يُخنق ويتخالج ويوسوس وليس محمد كذلك.(٢)

ففكر ماذا يختلق من المقال. **{ وَقَدَّرَ }** أي : تروى

أي تأمل والتأمل: تلبث في الأمر والنظر والشيء وفيه تدبره وأعاد النظر فيه مرة بعد أخرى.(٣)

يقال: فكر فـي الأمر وتفكر إذا نظر فيه وتدبر، ثم لما تفكر رتب في قلبه كلاماً وهيّأه وهو المراد من قوله : **{ فَقَدَرَ }** .(٤)

ثم فسر كيفية عناده بقوله.

{ إنـه فكر } ماذا يقول في القرآن.

{ وقدر } في نفسه كلاماً. **{ فقتل كيف قدر }**

---

(١) التعاريف، ١٧٣/١.

(٢) التحرير والتنوير، ٣٠٨/٢٩.

(٣) المعجم الوسيط، ٢٧/١.

(٤) تفسير الفخر الرازي، ٥٨٣/١.

وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون: قتله الله ما أشجعه. وقاتله ما أشعره ، وأخزاه ما أظرفه. والمراد أنه قد بلغ المبلغ الذي حق له أن يحسد فيدعى عليه.

والاستفهام { **كَيْفَ** } موجه إلى سامع غير معيّن يستفهم المتكلم سامعه استفهاماً عن حالة تقديره، وهو استفهام مستعمل في التعجب المشوب بالإنكار على وجه المجاز المرسل.

والمعنى في الآية: **التعجب من قوة خاطره.**

أنه كيف استنبط هذه الشبهة في أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - بحيث وافق غرض قريش كما حكينا وهي بالحقيقة ثناء على طريق الاستهزاء. ومعنى { **ثم** } الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة على أن التعجب في الكرة الثانية أبلغ من الأولى، أو هي حكاية لما كرره من قوله تعالى: ﴿ **قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ** ﴾

ويجوز أن يكون التقدير الأخير تقديراً للتقدير أي ينظر فيه بتمام الاحتياط فهذا ما يتعلق بأحوال قلبه.(١)

هكذا كان شأنه مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حيث إنه يقر الحق في ضميره دون النطق به، بل ينكره ويجحده مصداقاً لقوله تعالى:

﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً** ﴾.(٢)

ومصداقاً لقوله تعالى أيضاً:

﴿ **فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** ﴾ (١)

---

(١) تفسير النيسابوري، تح الإمام أبي محمد بن عاشور، ٢٤٣/٧، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) سورة النمل، من الآية ١٤.

يقول صاحب البرهان في علوم القرآن:

وقد حكى الله عن بعض مردتهم . وهو الوليد بن المغيرة المخزومي: أنه لما طال فكره في القرآن وكثر ضجره منه وضرب له الأخماس من رأيه في الأسداس فلم يقدر على أكثر من قوله:

﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾

عنادا وجهلا به وذهابا عن الحجة وانقطاعا دونها.[٢]

(١) سورة الأنعام، من الآية ٣٣.

(٢) البرهان في علوم القرآن، لـ بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٠٤/٢، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١ – ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

مراحل التفكير المنهجي في النص

إنه فكَّر في نفسه وهيَّأ ما يقوله من الطعن في القرآن.

وأقبل الوليد على القوم بوجهه، وظن القوم أن الوليد سيقف موقف الداعي لهذا الدين الجديد؛ فالأمر ليس ببعيد؛ فمِن قَبْله عَدَا عمر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليقتله، وعاد من عنده مسلماً، ولكن الوليد خيّب ظنهم فلم يكن إقباله عليهم إقبال المخلص الداعي لهذا الدين الجديد بل كان المخلص الداعي لدينهم.

ويتكلم الوليد.. يصيح فيهم بأن قولوا في الرجل قولةً واحدةً.. ولا تختلفوا حتى لا يظهر كذبكم.

ويعرض القوم آراءهم: نقول ساحر.. نقول شاعر.. نقول كاهن.. نقول كاذب.. والوليد لا يجد الوصف مناسباً فيردّه.

ويُسند إليه الأمر: **قُل أنت يا أبا عمارة نسمع.**

ويصمت الوليد.. يجولُ بفكره.. يحاول أن يجد نقيصة في الرجل أو في منهجه.**﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾**

يحاول الوليدُ ويحاول.. ولكن أنّى له؟!

فالرجل هو الصادق الأمين، ومنهجه هو الذي وصفه من قبل بأن له حلاوة وعليه طلاوة.

ويعجز الوليد، ويعود إلى بعض آرائهم التي قالوها هُم وردها هو من قبل. يقول: قولوا ساحر.

ثم يُدَلل على قوله وما أكذبه:

ألا ترون أنه يفرق بين الرجل وزوجته، والابن وأبيه

﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ * إِنْ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ البَشَرِ﴾

قاتلك الله يا وليد! ما حملك على ألا تفعل ما فعل عمر، وقد وصفت القرآن بما هو حق، ونفيت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ما ليس بحق؟! فاستحق بذلك الهلاك.

كيف هيَّأ هذا الطعن؟ ثم استحق الهلاك؛ لأنه أعد هذا الطعن.

والمعنى أنه:

أولاً : فكر.

وثانياً : قدر.

وثالثاً : نظر في ذلك المقدر.

فالنظر السابق للاستخراج. والنظر اللاحق للتقدير.

وهذا هو الاحتياط.

فهذه المراتب الثلاثة متعلقة بأحوال قلبه.(١)

إن الوليد بن المغيرة- لعنه الله- كان سيد قريش وأحد فصحائهم:

لما سمعه أخرس لسانه وبلد جنانه وأطفئ بيانه وقطعت حجته وقصم ظهره وظهر عجزه وذهل عقله حتى قال:

قد عرفنا الشعر كله هزجه ورجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بالشعر! إلخ.

وتحير الوليد بن المغيرة في وصف خطاب القرآن حتى قال:

"إن لقوله لحلاوة وان أصله لعذق وان فرعه لجناة"

---

(١) تفسير الفخر الرازي، ٥٨٣/١.

ووجده مؤثر أيضا في نفوس المؤمنين، فهو يلامس شغاف قلوبهم ويشحذ هممهم ويثير الحماسة في قلوبهم ويوجل قلوب المؤمنين وتلين منه جلودهم، قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.(١)

والمقام هنا متعين للكناية عن سوء حاله:

لأن ما قَدره ليس مما يَغتبط ذوو الألباب على إصابته إذ هو قد ناقض قوله ابتداء إذ قال:

ما هو بعَقْدِ السحرة ولا نفثهم. وبَعد أن فكّر قال:

{ إن هذا إلاّ سحر يؤثر} فناقض نفسه.

وهو بهذا العناد أوجد شبهة، وقد كان أقرب إلى الإيمان حينما لمس هذا النمط الفريد من الترتيل، ولكنه نأى بنفسه بسبب عناده وجهله بعيدا عن النور، وليهيم مع مشركي مكة في دياجير الظلمات حتى يتخطفه الموت.

ووقع تدبيرهم هذا بعد هذه المرحلة في غباء الحقد الأعمى فإذا بهم يتفقون على أن يحذروا كل قادم من سحر محمد فتكون النتيجة على عكس المطلوب.

ولعل خير دليل نسوقه في هذا المجال:

قصة إسلام عمر وابن الطفيل.

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٢.

إذا كان الوليد بن المغيرة قد قال لقريش عند اجتماعهم عن صورة نظم القرآن العجيبة، المخالفة لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها، وسجعها ورجزها وهزجها وقريضها، ومبسوطها ومقبوضها.

ألا يبين هذا: أن الرجل قد فكر وقدر وعرض القرآن الكريم على كل أساليب البيان المعروفة لدى العرب؟

ثم بعد ذلك: أعاد تفكيره ثانية.

وقدر مرة أخرى عكس ما قدره في الأولى ودبر وأدبر وقال إن هو إلا سحر يؤثر.

فهل هناك من شك أنه استخدم كل فنون التفكير العلمي؟

فقد استخدم **القياس**

حينما قاس النظم القرآني على أساليب البيان ووصل إلى نتيجة أنه ليس من كلام الجن أو البشر.

استخدم **الاستقراء**

حينما عرض النظم القرآني على كل الفنون المتاحة والمعروفة في ذلك الوقت ورفض أن يكون - صلى الله عليه وسلم - كاهناً أو ساحراً أو مجنوناً.

ومن الملاحظ هنا: أن استقراءه تام غير ناقص؛ لأنه عرض لجميع فنون المعرفة المتاحة وسبلها عند العرب في ذلك الوقت.

واستخدم **المعانـدة** فبعد أن شهد شهادة لم يشهدها أحد في حق القرآن عاد وأنكرها بل قال عكسها.

أليس المعاندة أسلوب من أساليب التفكير العلمي المنظم؟

التكرار في النص

قوله ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾

أعاد كيف قدر **مرتين** وأعاد قدر **ثلاث مرات**؛ لأن التقدير أنه أي الوليد فكر في بيان محمد - صلى الله عليه و سلم - وما أتى به وقدر ما يمكنه أن يقول فيهما فقال الله – سبحانه - فقتل كيف قدر أي القول في محمد ثم قتل كيف قدر أي القول في القرآن.(١)

قال ابن عطية: " ويحتمل أن يكون مقتضاه استحسان منزعه الأول حين أعجبه القرآن ".

فيكون قوله: **قتل**، لا يراد به الدعاء عليه، وإنما هو كقولهم: قاتل الله فلاناً ما أشجعه، يريدون التعجب من حاله واستعظام وصفه.

وقاله الزمخشري: " يحتمل أن يكون ثناء عليه على طريقة الاستهزاء أو حكاية لقول قريش تهكماً بهم ".(٢)

ويقول الألوسي في تفسيره:

﴿ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾

تكرير للمبالغة كما هو معتاد من أعجب غاية الإعجاب.

والعطف **بثم** للدلالة على تفاوت الرتبة.

وان الثانية أبلغ من الأولى.

---

(١) أسرار التكرار في القرآن الكريم، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تح عبدالقادر أحمد عطا، ص٢١٠، دار الاعتصام – القاهرة – الطبعة الثانية، ١٣٩٦هـ.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ٥٠٥/١، دار الكتاب العربي – لبنان، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

فكأنه قيل قتل بنوع ما من القتل لا بل قتل بأشده وأشده ولذا ساغ العطف فيه مع أنه تأكيد ونحوه ما في قول الشاعر:

ومالي من ذنب إليهم علمته ...

سوى أنني قد قلت يا سرحة اسلمي

ألا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ...

ثلاث تحيات وإن لم تكلمي[١]

وثم: فيه وفيما بعد على معناها الوضعي وهو التراخي الزماني مع مهلة أي ثم فكر في أمر القرآن مرة بعد أخرى.

(١) روح المعاني، الألوسي ٤١٥/٢١ – دار إحياء التراث العربي – بيروت د ت.

حكم الوليد الكاذب على محمدﷺ

يقول صاحب الجامع لأحكام القرآن:

وانصرف الوليد إلى بيته، فقالوا: صبأ الوليد بن المغيرة؛ فدخل عليه أبو جهل وقال: مالك يا أبا عبد شمس! هذه قريش تجمع لك شيئا يعطونكه، زعموا أنك قد احتجت وصبأت.

فقال الوليد: ما لي إلى ذلك حاجة، ولكني فكرت في محمد، فقلت: ما يكون من الساحر؟

فقيل: يفرق بين الأب وابنه، وبين الأخ وأخيه، وبين المرأة وزوجها، فقلت: إنه ساحر.

شاع هذا في الناس وصاحوا يقولون: إن محمدا ساحر.[١]

﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾

أي يرويه محمد عن غيره.[٢]

أي لا يلّقنه مَلَك بل يعلّمه إنسان، وقد عيّنوه بما دلّ عليه قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الذي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وهذا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ .[٣]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٦١/١٩.

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، ٢/٥٨، دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٣) سورة النحل، الآية ١٠٣.

فقد كان في مكّة غلام روميّ كان مولى لعامر بن الحضرمي اسمه جَبر كان يصنع السيوف بمكّة ويقرأ من الإنجيل ما يقرأ أمثالُه من عامّة النصارى من دعوات الصلوات، فاتّخذ زعماء المشركين من ذلك تمويهاً على العامة، فإن معظم أهل مكّة كانوا أمّيين فكانوا يحسبون من يتلو كلمات يحفظها ولو محرّفة، أو يكتب حروفاً يتعلّمها، يحسبونه على علم، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - لما جَانبه قومه وقاطعوه يجلس إلى هذا الغلام، وكان هذا الغلام قد أظهر الإسلام.

فقالت قريش.

هذا يعلّم محمداً ما يقوله.(١)

﴿ ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (٢٥) ﴾

ثم وصفه الله - تعالى - بأحوال ظاهره قائلاً

﴿ ثُمَّ نَظَرَ ﴾

أي: أعاد النظرة والتروي. في وجوه القوم

وحد النظر طلب إدراك الشيء من جهة البصر أو الفكر ويحتاج في إدراك المعنى إلى الأمرين جميعا.

مثال:

التأمل للخط الدقيق بالبصر أولا ثم بالكفر؛ لأن إدراك الخط الدقيق التي بها يقرأ طريق إلى إدراك المعنى وكذلك طريق الدلالة المؤدية إلى العلم بالمعنى، وأصل النظر المقابلة، فالنظر بالبصر الإقبال به نحو المبصر.

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٢٨٦/١٤.

والنظر بالقلب الإقبال بالفكر نحو المفكر فيه.[١]

والنظر أيضا هو الفكر والتأمل لأحوال الأشياء ألا ترى أن الناظر على هذا الوجه لابد أن يكون مفكرا والمفكر على هذا الوجه يسمى ناظرا وهو معنى غير الناظر وغير المنظور فيه ألا ترى أن الإنسان يفصل بين كونه ناظرا وكونه غير ناظر.

وقال صاحب الفروق:

الفرق بين النظر والفكر: أن النظر يكون فكرا ويكون بديهة والفكر ما عدا البديهة.[٢]

والنَّظَرُ محرَّكةً: الفِكْرُ في الشيءِ تُقَدِّرُهُ وتَقِيسُهُ.[٣]

﴿ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾

يدل على أنه كان عارفاً في قلبه صدق محمد - صلى الله عليه وسلّم - إلا أنه كان يكفر به عناداً.

ويدل عليه:

أنه بعد أن تفكر وتأمل قدر في نفسه كلاماً عزم على أنه يظهره.

فلما أراد أن يقوله ظهرت العبوسة في وجهه.

دلالة العبوس:

ولو كان معتقداً صحة ذلك الكلام لفرح باستنباطه وإدراكه، ولكنه لما لم يفرح به علمنا أنه كان يعلم ضعف تلك الشبهة.

---

(١) الفروق في اللغة للحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تح محمد باسل عيون السود، ٤٦/١، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

(٢) السابق، ٨٠/١.

(٣) القاموس المحيط للفيروز آبادي، ٦٢٣/١، مؤسسة الرسالة – بيروت د ت.

إلا أنه لشدة عناده ما كان يجد شبهة أجود من تلك الشبهة، فلهذا السبب ظهرت العبوسة في وجهه.

العبوس تقبض الوجه عن كراهية أو ضيق صدر.[١]

قال الليث: عبس عبوساً إذا قطب ما بين عينيه.

فإن أبدى عن أسنانه في عبوسه قيل : كلح

البسر استعجال الشيء قبل أوانه.

ومنه قيل لما أدرك من التمر بسر.

ومنه ثم عبس وبسر.

أي: أظهر العبوس قبل أوانه وفي غير وقته.[٢]

﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ﴾

الدبر مؤخر كل شيء وقيل خلاف القبل من كل شيء وكني بهما عن العضوين المخصوصين وأصله ما أدبر عنه الإنسان ومنه دبر عبده تدبيراً أعتقه بعد موته.[٣]

والتدبر عبارة عن النظر في عواقب الأمور وهو قريب من التفكر إلا أن التفكر تصرف القلب بالنظر في الدليل والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب.[٤]

أي: صُرف عن الحق، ورجع القهقرى مستكبرا عن الانقياد للقرآن

{ واستكبر }

عن الإيمان.

---

(١) التعاريف، ص ٥٠١.

(٢) التعاريف، ص ١٢٩.

(٣) التعاريف، ص ٣٣٣.

(٤) التعريفات، ص ٧٦.

ويحتمل أن يقال:

قدر ما يقوله ثم نظر فيه احتياطاً والدعاء بينهما اعتراض، ثم قطب في وجه النبي ثم أدبر عن الحق واستكبر عنه.

ومعنى « **ثم** » في هذه الأفعال سوى فعل الدعاء الثاني المهلة.

الاستكبار قسمان:-

أحدهما أن يتحرى المرء أن يكون كبيرا وذلك متى كان على ما يجب وفي المحل والوقت الذي يجب غير مذموم.

الآخر[١] أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهو مذموم ومنه ما ورد في القرآن نحو: [٢]

{ أبى واستكبر }[٣].

﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ﴾

والفاء في قوله تعالى **{ فقال }** للدلالة على أنه كما تولى واستكبر ذكر هذه الشبهة، أو أن الكلمة لما خطرت بباله بعد التفكر لم يتمالك أن نطق بها من غير تراخ.

وقوله **{ يؤثر }** من الأثر بالسكون الرواية كما مر أو من الإيثار أي هو مختار على جميع أنواع السحر.

السحر يقال على معان

الأول: تخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذة.

الثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه.

---

(١) وردت بلفظ الثاني والصواب الآخر؛ لأنه ليس هناك ثالث ولا رابع، ينظر التعاريف ص٦٠.

(٢) سورة البقرة، من الآية (٣٤).

(٣) التعاريف، ص٦٠.

الثالث: ما يغير الصور والطبائع كجعل الإنسان حمارا ولا حقيقة له عند المحصلين ذكره الراغب.

وفي تفسير الإمام الرازي:

لفظ السحر في عرف الشرع يختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع.

وإذا أطلق ذم فاعله.

وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد.

نحو خبر:« **إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا، أَوْ إِنَّ بَعْضَ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ**».[١]

أي إن بعض البيان سحر؛ لأن بعضه يوضح المشكل ويكشف عن حقيقية المجمل بحسن بيانه فيستميل القلوب كما يستمال بالسحر.

وقيل: لما كان في البيان من إبداع التركيب وغرابة التأليف ما يجذب السامع ويخرجه إلى حد يكاد يشغله عن غيره شبه بالسحر الحقيقي.

وقال بعضهم: السحر قلب الحواس في مدركاتها عن الوجه المعتاد في صحتها عن سبب باطل لا يثبت مع ذكر الله عليه.

وقال الكرماني: " أمر خارق للعادة صادر عن نفس شريرة لا يتعذر معارضته.

السحر محركا أصله التعلل عن الشيء بما يقاربه ويدانيه ".[٢]

قوله تعالى: **{ إن هذا إلا قول البشر }**

---

(١) شرح صحيح البخاري . لابن بطال، تح أبو تمام ياسر بن إبراهيم، ٤٤٦/٩، مكتبة الرشد – الرياض – السعودية، ط٢ – ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) التعاريف، ص٣٩٩.

جار مجرى التوكيد من الجملة الأولى ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما.

أراد بذلك أنه ملفوظ من كلام غيره.[١]

دفاع القرآن عن محمدﷺ

قوله تعالى:

﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ [٢].

أي علم نبيه - صلى الله عليه وسلم - القرآن فتلقته أمته عنه، وهذه الآية الكريمة تتضمن رد الله على الكفار في قولهم إنه تعلم هذا القرآن من بشر كما تقدم في قوله:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ [٣]

وقوله تعالى:

﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾ [٤]

أي يرويه محمد عن غيره.[٥]

وصيغة الحصر في قوله:

﴿ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾

مشعرة بأن استقراء أحوال القرآن بعد السَبر والتقسيم أنتج له أنه من قبيل السحر، فهو قصر تعيين لأحد الأقوال التي جالت في نفسه؛ لأنه

---

(١) تفسير النيسابوري، ٢٤٣/٧.

(٢) سورة الرحمن، الآية: ٢.

(٣) سورة النحل، من الآية ١٠٣.

(٤) سورة المدثر، الآية:٢٤.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ٥٨/٢.

قال: ما هو بكلام شاعر ولا بكلام كاهن ولا بكلام مجنون، كما تقدم في خبره.

ووصَف هذا السحر بأنه مأثُور.

أي مروي عن الأقدمين.

يقول هذا ليدفع به اعتراضاً يرد عليه أن أقوال السحرة وأعمالهم ليست مماثلة للقرآن ولا لأحوال الرسول فزعم أنه أقوال سحرية غير مألوفة.(١)

وقال الألوسي في تفسيره:

﴿ فَقَالَ إِنْ هذا إِلاَّ سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴾

أي يروى ويتعلم من سحرة بابل ونحوهم.

وقيل: أي يختار ويرجح على غيره من السحر وليس بمختار والفاء للدلالة على أن هذه الكلمة الحمقاء لما خطرت بباله تفوه بها من غير تلعثم وتلبث فهي للتعقيب من غير مهلة.(٢)

ثم نظر في وجوه الناس، ثم قطَّب وجهه وزاد في كلوحه، ثم أعرض عن الحق وتعاظم أن يعترف به، فقال: ما هذا إلا سحر ينقل عن الأولين.

لمحة لمحة. وخطرة خطرة. وحركة حركة. يرسمها التعبير، كما لو كانت ريشة تصور، لا كلمات تعبر، بل كما لو كانت فيلماً متحركاً يلتقط المشهد لمحة لمحة!!!

لقطة وهو يفكر ويدبر ومعها دعوة هي قضاء

{ فقتل! }

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور، ٣١٠/٢٩.

(٢) روح المعاني للألوسي، ٤١٩/٢١.

واستنكار كله استهزاء

{ كيف قدَّر }

ثم تكرار الدعوة والاستنكار لزيادة الإيحاء بالتكرار.

ولقطة وهو ينظر هكذا وهكذا في جد مصطنع متكلف يوحي بالسخرية منه والاستهزاء.

ولقطة وهو يقطب حاجبيه عابساً، ويقبض ملامح وجهه باسراً، ليستجمع فكره في هيئة مضحكة!

وبعد هذا المخاض كله! وهذا الحَزق كله!

لا يفتح عليه بشيء . .

إنما يدبر عن النور ويستكبر عن الحق . . فيقول:

{ إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر } !

لما كان الاستقراء هو عبارة عن:

البحث والنظر في جزئيات كلى ما عن مطلوب ما.

وهو لا محالة ينقسم إلى:

ما يكون الاستقراء فيه تاما

أي قد أتى فيه على جميع الجزئيات.

وذلك مثل: معرفتنا بالاستقراء أن كل حادث فهو إما جماد أو نبات أو حيوان.

فحاصل هذا الاستقراء: صادق يقيني.

وإلى ما يكون الاستقراء فيه ناقصا.

أي قد أتى فيه على بعض الجزئيات دون البعض وحاصل هذا الاستقراء كاذب غير يقيني.

إذ من الجائز أن يكون حكم ما استقرى على خلاف ما لم يستقر.

وذلك كحكمنا

أن كل حيوان يتحرك فكه الأسفل عند الأكل بناء على ما استقريناه في أكثر الحيوانات وقد يقع الأمر بخلافه مما لم يستقر وذلك كما في التمساح فإنه إذا أكل تحرك فكه الأعلى.

فعلى هذا

إن لم يكن الاستقراء في الشاهد تاما فهو كاذب.[١]

(١) غاية المرام في علم الكلام، لعلي بن أبي علي الآمدي، تح حسن محمود عبداللطيف، ٤٥/١، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة، ١٣٩١هـ.

عقاب الطاغية في الدنيا

ثم يأتي الوعيد ووصف الجزاء الدنيوي قبل الأخروي فيقول الحق سبحانه:

﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾

وَيَتَهَدَّدُ اللهُ – تَعَالَى - هَذَا العتُلَّ الزَّنِيمَ الذِي لاَ يَشْكُرُ اللهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيهِ مِنْ أَمْوَالٍ وَبَنِينَ، بِأَنَّهُ سَيُبَيّنُ أَمْرَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى يَعْرِفُوهُ ، كَمَا يَعْرَفُ الفِيلُ بِالسَّمَةِ عَلَى الخُرْطُومِ.

وَقِيلَ إِنَّ السَّيْفَ حَطَّمَ أَنْفَهُ يَوْمَ بَدْرٍ فَعَرَفَ النَّاسُ مَنْ هُوَ هَذَا العَبْدُ الكَافِرُ بِأَنْعُمُ اللهِ، الذِي أَرَادَ اللهُ تَعَالَى إِذْلاَلَهُ وَتَحْقِيرَهُ، جَزَاءً لَهُ عَلَى عُتُوّهِ، وَتَكَبُّرِهِ عَلَى اللهِ، وَهُوَ الوَلِيدُ بْنُ المُغِيرَةِ.

سَنَسِمُهُ - سَنُلْحِقُ بِهِ عَاراً لاَ يُمْحَى كَالوَسْمِ عَلَى الأَنْفِ.[1]

﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾

والسمة: العلامة.

ولما كان الوجه أشرف ما في الإنسان، والأنف أكرم ما في الوجه لتقدمه، ولذلك جعلوه مكان العز والحمية، واشتقوا منه الأنفة.

وقالوا: حميّ الأنف شامخ العرنين.

وقالوا في الذليل: جدع أنفه، ورغم أنفه.

وكان أيضاً مما تظهر السمات فيه لعلوه.

قال تعالى:

﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴾

---

(١) أيسر التفاسير، ١/٥١٦٥.

وهو غاية الإذلال والإهانة والاستبلاد ، إذ صار كالبهيمة لا يملك الدفع عن وسمه في الأنف، وإذا كان الوسم في الوجه شيناً. فكيف به على أكرم عضو فيه ؟وقيل: الجمال في الأنف.[١]

وقال ابن عباس سنخطمه بالسيف وقد فعل ذلك يوم بدر.

وقال قتادة سنلحق به شيئا لا يفارقه.

قال القتيبي " تقول العرب للرجل سب الرجل سبة قبيحة قد وسمه ميسم سوء يريد ألصق به عارا لا يفارقه كما أن السمة لا ينمحي ولا يعفو أثرها وقد ألحق الله بما ذكر من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة كالوسم على الخرطوم ".

وقال الضحاك والكسائي سنكويه على وجهه

ولا نعلم أن الله تعالى بلغ من ذكر عيوب أحد ما بلغه منه فألحقه به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة كالوسم على الخرطوم. وهو ما ابتلاه الله به في الدنيا في نفسه وماله وأهله من سوء وذل وصغار[٢]

---

(١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، تح الشيخ عادل أحمد عبدالموجود – الشيخ علي محمد معوض، ٣٠٥/٨، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ٢٣/١٨.

نهاية الطاغية

في غزوة خيبر وفي هذه السنة مات من مشركي مكة الوليد بن المغيرة ولما احتضر جزع فقال له أبو جهل - لعنه الله - يا عم ما جزعك؟ فقال والله ما بي من جزع من الموت، ولكن أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة.(١)

وقال محمد بن إسحاق حدثنا يزيد بن رومان عن عروة وغيره من العلماء أن جبريل أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهم يطوفون بالبيت فقام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى جانبه فمر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى جرح بأسفل كعبه كان أصابه لما مر برجل يريش نبله فخدش رجله وليس بشيء فانتقض فمات.(٢)

الوليد بن المغيرة : قال البلاذري فمر الوليد برجل يقال له حراث - بفتح الحاء وتشديد الراء المهملتين - ابن عامر بن خزاعة ، وهو الثبت - وبعضهم يقول حراب بالحاء المهملة والباء الموحدة - وهو يريش نبلا له ويصلحها فوطئ على سهم منها فخدشته خدشا يسيرا ، ويقال علق بإزاره فخدش ساقه خدشا خفيفا فأهوى إليه جبريل فانتفض الخدش وضربته الأكلة في رجله أو ساقه فمات.(٣)

---

(١) السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، علي بن برهان الدين الحلبي، ٤٩٩/٣.

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق: علي سيد صبح المدني، ص٢٩١، مطبعة المدني – مصر – د ت.

(٣) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تح عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، ٤٦٣/٢، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

هذا الوسم يحصل في الآخرة وفيه وجوه:

أولها: وهو قول مقاتل وأبي العالية واختيار الفراء:

أن المراد أنه يسود وجهه قبل دخول النار، والخرطوم وإن كان قد خص بالسمة فإن المراد هو الوجه؛ لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض.

وثانيها: أن الله – تعالى - سيجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف به أهل القيامة، إنه كان غالياً في عداوة الرسول، وفي إنكار الدين الحق.

واختار صاحب التفسير:

وثالثها: أن في الآية احتمالاً آخر عندي، وهو أن ذلك الكافر إنما بالغ في عداوة الرسول وفي الطعن في الدين الحق بسبب الأنفة والحمية، فلما كان منشأ هذا الإنكار هو الأنفة والحمية كان منشأ عذاب الآخرة هو هذه الأنفة والحمية، فعبر عن هذا الاختصاص بقوله :﴿ **سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ** ﴾.(١)

قال أبو العالية ومجاهد أي نسود وجهه فنجعل له علما في الآخرة يعرف به وهو سواد الوجه.

ويعقب على الردع بالوعيد الذي يبدل اليسر عسراً، والتمهيد مشقة!

{ سأرهقه صعوداً } . .وهو تعبير مصور لحركة المشقة . فالتصعيد في الطريق هو أشق السير وأشده إرهاقاً. فإذا كان دفعاً من غير إرادة من المصعد كان أكثر مشقة وأعظم إرهاقاً.

{ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا }

روى الإمام أحمد: عن أبي سعيد، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:

---

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، ٧٦/٣٠.

« ويل: واد في جهنم، يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره،

والصَّعُود: جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا، ثم يهوي به كذلك فيه أبدا ».(١)

ويزيدنا سيد طنطاوي وضوحا لمصير الرجل في الآخرة في تفسيره: **{سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً }.**

والإرهاق: الإتعاب الشديد، وتحميل الإنسان مالا يطيقه.

يقال: رَهَقَه الأمر يرهَقُه، إذا حل به قهر ومشقة لا يستطيع دفعها.

ومنه قوله - تعالى - : **﴿ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً ﴾**(٢).

وقوله - سبحانه - : **﴿ والذين كَسَبُواْ السيئات جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِّنَ الله مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ الليل مُظْلِماً ﴾**(٣).

والصعود: العقبة الشديدة ، التي لا يصل الصاعد نحوها إلا بمشقة كبيرة ، وتعب قد يؤدى إلى الهلاك والتلف . وهذه الكلمة صيغة مبالغة من الفعل صَعِد.

وهذه الآية في مقابل قوله: **{ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً }**

أي: أن هذا الجاه الذي أتاه في الدنيا بدون تعب . . سيلقى في الآخرة ما هو نقيضه من تعب وإذلال . ونختتم بقول النيسابوري:

---

(١) الحديث ذكره الإمام أحمد في مسنده، ٧٥/٣، مسند الإمام أحمد، لأحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – القاهرة، وأخرجه الترمذي في سننه برقم ٣١٦٤، الجامع الصحيح، محمد بن عيسى الترمذي، تح أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) سورة الكهف، من الآية ٧٣.

(٣) سورة يونس، من الآية ٢٧.

ومن تأمل في هاتين الجملتين عرف أنه حكاية كلام مفتخر غير خاف عليه وجوه الحيل ودفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله بقوله **﴿ سأصليه سقر﴾**.(١)

(١) تفسير النيسابوري، ٢٤٣/٧.

ثبت بأهم مراجع البحث

- **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه**، لمحمد بن إسحاق الفاكهي – دار خضر – بيروت – ط٢ – ١٤١٤هـ.
- **أسباب النزول**، للنيسابوري، تح عصام بن عبدالمحسن الحميدان – دار الإصلاح – الدمام – ط٢، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- **أسرار التكرار في القرآن الكريم**، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، الاعتصام، القاهرة ، ط٢، ١٣٩٦هـ، تحقيق عبد القادر أحمد.
- **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**،محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م.
- **الأوائل للعسكري**، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية، مصر، ١٤٠٨-١٩٨٧، ط١، تحقيق: د. محمد السيد الوكيل.
- **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، لجابر بن موسى الجزائري، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
- **البرهان في علوم القرآن**،بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى : ٧٩٤هـ)،المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي.
- **التحرير والتنوير**، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الطبعة التونسية: دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.
- **التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، دار الكتاب العربي - لبنان - ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م ، ط٤.

- **التعريفات،** علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥، ط١، تحقيق : إبراهيم الأبياري.
- **التفسير الكبير"مفاتيح الغيب"**، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- **التوقيف على مهمات التعاريف،** محمد عبد الرءوف، دار الفكر المعاصر، دار الفكر بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان.
- **تفسير البحر المحيط،** محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، الطبعة : الأولى ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض.
- **الجامع الصحيح سنن الترمذي،** محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق، أحمد محمد شاكر.
- **الجامع في الحديث،** عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، تح د. مصطفى حسن حسين أبو الخير – دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى ١٩٩٦م.
- **الجامع لأحكام القرآن،** أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة.
- **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح** ، أحمد عبد الحليم تيمية ، مطبعة المدني، مصر ، تحقيق : علي سيد صبح المدني.
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد** ، محمد بن يوسف الصالحي، تح: عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون**، علي بن برهان الدين الحلبي، دار المعرفة - بيروت – ١٤٠٠.
- **شرح صحيح البخاري** ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، ط٢ ، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم
- **شرح نهج البلاغة**، أبو حامد عز الدين بن هبة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ط١، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري.
- **شعب الإيمان**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تح محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- **الطعن في القرآن الكريم و الرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري**، عبد المحسن المطيري، رسالة دكتوراه من كلية دار العلوم.
- **العظمة**، عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان ، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨هـ ، ط١ ، تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس.
- **عقيدة أهل البيت**، عبدالله بن جوران الخضير، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.
- **غاية المرام في علم الكلام**،علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الآمدي، الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٣٩١،تحقيق: حسن محمود.
- **الفروق في اللغة**، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ، دار الكتب العلمية، بيروت - ٢٠٠٠، ط١، تحقيق : محمد باسل عيون.

- **القاموس المحيط،** محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر**، محمد صديق حسن خان القنوجي، والإمام محمد بن عبدالوهاب ويليه مسائل الجاهلية وزارة الشؤون الإسلامية – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- **الكامل في التاريخ**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني ، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٤١٥هـ: ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي.
- **الكشف والبيان**، لأبي إسحاق أحمد بن محمد النيسابوري، تح الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود الزمخشري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي.
- **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، الدكتور جواد علي، دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- **مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله أهل الجاهلية**، أبو المعالي محمود شكري الألوسي، تقديم وتعليق علي بن مصطفى خلوف، ط١، ١٤٢٢هـ.
- **مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني**، مؤسسة قرطبة – القاهرة، د ت.
- **المعجم الأوسط**، للطبراني، تح طارق بن عوض الله بن محمد، وعبدالمحسن بن ابراهيم الحسيني – دار الحرمين القاهرة، ١٤١٥هـ.

- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري.
- **أنساب الأشراف**، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦-١٤١٧ ، تحقيق : د.سهيل زكار/ د.رياض زركلي.
- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي – المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، دار إحياء التراث، بيروت،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: أحمد الأرناءوط.

هذا بخلاف المراجع الثانوية المذكورة بين ثنايا وصحائف البحث.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

فهرس البحث

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	٣٦٢
الوليد بن المغيرة	٣٦٧
قالوا عن الوليد بن المغيرة	٣٧٦
شهادة الوليد بن المغيرة لمحمد - صلى الله عليه وسلم -	٣٧٨
ظهور العناد عند الوليد بن المغيرة	٣٨٠
مراحل التفكير المنهجي في النص	٣٨٥
التكرار في النص	٣٨٩
حكم الوليد الكاذب على محمد - صلى الله عليه وسلم -...	٣٩١
دفاع القرآن الكريم عن محمد - صلى الله عليه وسلم -	٣٩٧
عقاب الطاغية في الدنيا	٤٠١
نهاية الطاغية	٤٠٣
ثبت بأهم المراجع	٤٠٧
الفهرس	٤١٢